مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

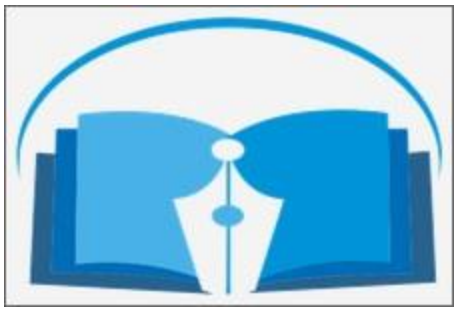

مجلة التربوي
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية
جامعة المرقب

العدد الثامن عشر
يناير 2021م

هيئـــة التحرير

رئيس هيئة التحرير: د. مصطفى المهدي القط
مدير التحرير: د. عطية رمضان الكيلاني
سكرتير المجلة: أ. سالم مصطفى الديب

- المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
- المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
- كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
- يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
- البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .

(حقوق الطبع محفوظة للكلية)

ضوابط النشر:

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

جماليات المعمار السردي للقصة القرآنية
دراسة فنية تأصيلية

د.فوزي أبوبكر العيان
قسم اللغة العربية كلية التربية بالجامعة الأسمرية
fawzayan@gmail.com

المقدمة :

ما نراه في البنية السردية للقصة القرآنية أنها تقوم في الغالب على ثلاث دعائم ، تمثلها البداية والوســـط والنهاية ، وهذه التركيبة قائمة على أســـاس من الترابط العضوي الذي يشد أطراف القصـــة بعضـــها إلى بعض ، بحيث نرى ونحن نقرأ هذه القصص قراءة متعمقة أن هناك خيوطاً منظورة وغير منظورة تؤدي وظيفتها في تحقيق التلاحم بين دعائم الهيكل الثلاث البداية والوسط والنهاية .

أولاً / مرحلة البداية في القصة القرآنية :-

للقصة القرآنية عموماً نوعان من البداية القصصية :

1. بداية قصصية مسبوقة بمقدمات تمهيدية .
2. بداية قصصية بالأحداث مباشرةً .

ولنا حديث عن النوع الأول من أنواع البداية القصصية وهو ما بدئ بمقدمات تمهيدية

1 . جماليات المقدمات التمهيدية وما بها من عناصر للتشويق :

تتكون هذه المقدمات من كلمات ســـريعة ، تشـــكل جملة أو عدة جمل قصيرة ، تسبق عرض القصة ، وسرد حوادثها بحيث تعطي للسامع فرصة يتهيأ فيها ذهنه لتلقي أحداث القصة وهي بذلك تمهد الأرضية التي تعرض عليها مشاهد الأحداث بما تثيره من التواصل بين النص والمتلقي ، مســـتمعاً كان أم قارئاً ، فتكون براعة اســـتهلال في بعض الآيات ، وتكون براعة انتقال بين الآيات إن جاز التعبير في آيات أخرى ، وهي مقدمات لا تعد من صميم الحدث ولا بدايةً له ، لكنها في الوقت ذاته ليست خارجة عن الهيكل العام الذي تظهر القصة به.

ونستطيع أن نلاحظ هذه المقدمات في أكثر من مظهر حيث تبدو لنا في صور عدة منها

أ. التمهيـــد بالتقريـــــر :

ويقع التمهيد فيه بجمل مقررة للمعنى ، من قبيل الجمل المؤكدة أو المحققة أو الابتدائية التي تدل على ثبات المعنى ودوامه بأسلوب خبري محظ ولعل من التمهيدات المقررة ما جاء تمهيداً لقصـــة مريم العذراء ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اصـــطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضـــهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[1] . نحن ــ في الآيات السابقة ــ أمام مقدمة وجيزة لقصة مريم ، فيها أثبت الله أحقية المسيح لحمل الرسالة لكونه من ســـلالة أصفياء الله من العالمين فهذه الصفوة المؤمنة التي اصطفاها الله هي ذرية بعضها من بعض بدءاً بآدم وانتهاءً بآل عمران ، والذي كان المسيح عليه السلام من نسلهم ، فتعرض الله تعـــالى في هـــذا التمهيد الموجز إلى نذر امرأة عمران ما في بطنها محرراً لله تعالى ، وهذا التمهيد ينطوي على التشويق للقارئ ، حيث نجد أن هذا الاصطفاء والاختيار على العالمين لا يكون إلا لمن أمره جليل ، ودوره عظيم ، ولا يخفى لدى الرائي ما في ذلك من إضفاءٍ لصفة الشرعية لعيسى عليه السلام ورسالته .

هذا التمهيد كان لقصـــة ميلاد مريم والتي اصطفاها الله على نساء العالمين ، وبشرها بالمسيح عيسى { وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }، فقد كان بأسلوب تقريري استعملت في مستهله أداة التوكيد (إنّ) وما تحمله من معاني التقرير والأخبار .

وفي قولـــــــه تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }[2] .

هذه الآية جاءت تمهيداً لقصة قوم سبأ ، وما كان من شأنهم ، ذلك بأنهم كفروا بأنعم الله وآلائه عليهم ، فاســـتحقوا العذاب من الله جزاء ما فعلوا ، وهذه الآية تمهيد قصير لهذه القصة اشتمل على أداة التحقيق (قد) وما تفيده من تحقيق ما حدث ، وما كانوا عليه من نعمة، فهذا التمهيد رسم صورة في ذهن المتلقي لتلك الحال التي كانوا ينعمون بها ، حيث اختصرها بقوله بلدة طيبة ينعمون فيها بالخيرات وما تشتهي الأنفس ، ورب غفور إذا ما استتابوا ، فذلك أقصى ما يتمناه ابن آدم ، ذلك هو وجه التشويق في هذا التمهيد ، يقول السيوطي ــ رحمه الله ــ في الجلالين في تفسيره لهذه الآية ({ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ } بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدٍ لهم من العرب ، { في مســـاكنهم } بـــاليمن { آية } دالة على قدرة الله تعالى { جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ} عن يمين واديهم وشماله ، وقيل لهم { كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ } على رزقكم من النعمة في أرض سبأ { بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ } ليس فيها سباع ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حيـــة ويمر الغريـــب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله { رَبٌّ غَفُورٌ})[3] .

---

(1) سورة آل عمران ، الآيات : 33 ــ 35 .

(2) سورة سبأ ، الآية 15 .

(3) تفســير الجلالين ، ص 567 ، 568 ، جلال الدين محمدبن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الســيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط الثانية ، 1388 هـــ – 1969 م.

ونجد تمهيداً آخر على النمط الســـابق في قوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمَـــدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ }[1] ؛ لقد جمع هذا التمهيد كلاً من داود وسليمان وفي ذلك إشارة خاطفة إلى نبوة كل منهما رداً على قول النصارى الذين لا يعترفون بنبوة سليمان ، وإنما يعدونه فيلسوفاً وحكيماً[2] ، فهما قد نهلا من منهل واحد هو العلم ، ولعلنا نرى أن لفظ العلم ورد في الآية منكراً ، إشارة إلى مطلق العلم ، قال تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً }[3]، فهذا العلم الذي خصهما الله به ، وقد فضلهما على عباده المؤمنين قد أوجب الشـــكر منهما لهذه النعمة ، فهذه الخصـــيصة خصيصة العلم هي التي فضلهما الله بها سبحانه وتعالى على عباده ، ولم يقل عباده وكفى ، بل قـــــال { عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } وفي ذلك إشـــارة إلى تميز داود وسليمان ومنزلتهما عند الله ، حيث خصهما بالعلم من صفوة عباده المؤمنين وليس من عامة عباده .

ولعلنا نلاحظ من خلال الاستقراء لقصص القرآن ، الذي تضمن مقدمات تمهيدية ، إنه في الغـــــالب قد جاء على هذا النمط ، أي التمهيد بالتقرير، ذلك لأن التقرير سمة بارزة له فالقصص في غالبيته يأتي تقريراً لأشياء حدثت بالفعل ، سواء في الأزمنة الغابرة أو في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذه الواقعة تأتي على ضوئها تلك المقدمات التقريرية لما فيها من ترسيخ وإثبات للحقائق ، وذلك مما يبعدها عن التعبيرات المطلقة .

ب. التمهيد للقصة القرآنية بالاستفهام :

التمهيد بالاستفهام جاء على غراره الكثير من القصص القرآني ، والاستفهام جاء على أنماط متعددة ، فتارة يكون من الله جل وعلا ــ لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ، أو استفهام عمن كانوا يحيطون بالنبي من المسلمين أو اليهود أو المشركين[4] حيث يثبت هذا السؤال في الذكر الحكيم ، وهذا كثير .

ولعل النوع الأول نراه في قصة طالوت الملك في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }[5] . ذلك تمهيد لقصـــة طالوت وقومه ، وقد بدئ بسؤال موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم إلى

(1) سورة النمل ، الآية 15 .
(2) ينظر : قصص القرآن إيحاؤه ونفحاته ، ص 368 ، د. فضل حسن عباس .
(3) سورة الأنبياء ، الآيتين 77 ، 78 .
(4) ينظر : لباب النقول في أسباب النزول ، ص 367 ، لجلال الدين السيوطي .
(5) سورة البقرة ، الآية 244 .

عموم المتلقين ، والاســـتفهام في بداية هذه الآية التي تتصدر قصة طالوت مع قومه هو مدعاة إلى اليقظة والانتباه إلى ما سيأتي من سرد ، (وقوله : { ألم تر } تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجيب من شأنهم ، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع ، لأن الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب)[1] .ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة في تعليل هذا الاســـتفهام بقوله : (ونجد في الاستفهام الذي صدرت به الآية الكريمة أن همزة الاستفهام دخلت على (لم) النافية ، فكانت موضـــع الاستفهام عدم الرؤية ، ولو سرنا على ما يقتضيه السيـــاق اللفظي للنص السامي يكون الاستفهام هـــو عدم الوقوع ومعناه أنـــه لم يأتكم ، وإذا كان الاستفهام للتقرير أو التنبيه فمؤداه أنه لم يأتكم ذلك وفي ذلك تشويق لمعرفتـــه)[2] . وهذا قول سديد فإذا كان المتلقي يشتاق إلى معرفة مزيد مما كان على علم جزئي به ، فإن شوقه إلى معرفة ما لم يعرفه مطلقاً آكد ، ورغبته فيه أعظم .

من جهة أخرى فإن نفي النفي إثبات ــ كما يقول علماء البلاغة ــ ويطبقون ذلك على الاستفهام الذي يدخل على فعل منفي فيكون الاستفهام داخلاً على منفي ، فيكون نفياً لنفي، ونفي النفي إثبات وإن ذلك يســـير إذا كان الاســـتفهام للإنكار ، إنكار الوقوع ، فيكون إنكار للمنفي فيكون إثباتاً [3] ، وبحسب هذا القول فإن مدلول قوله تعالى : { ألم تر } أي أنك رأيت .

ومن الاستفهام ما يكون ممن كانوا يحيطون بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث نجد أنه قد جاء في الأثر (عن عكرمة عن ابن عباس قال : " بعثت قريش النضـــر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود وســـألوهم عن رسول الله ووصفوا لهم أمره ، وبعض قوله ، فقالوا لهم ســـلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، اســـألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو، فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا : قد جئناكم بفصل يفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاءوا رسول الله فسألوه فقال : أخبركم غداً بما سألتم عنه)[4] .

فنزلت قصـــة أصـــحاب الكهف في سورة سميت باسمهم وصدرت القصة بالاستفهام الذي أثار حفيظة اليهود والمشركين حول هذه القصة، فهو استفهام للنبي ـــــ صلى الله عليه

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص 377 ، ج 1 لجار الله الزمخشري .

(2) المعجزة الكبرى : القرآن ، ص 215 ، محمد أبو زهرة .

(3) ينظر : خصـــائص التعبير القرآني وســـماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصـــر ، الطبعة الأولى ، سنة 1966 م . ص98.

(4) لباب النقول في أسباب النزول ، ص 367 ، جلال الدين السيوطي .

وسلم ــ ومن ثم إلى عموم المتلقين ؛ قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }[1] ، فقد جاءت رداً على قول اليهود وإجابة عن سؤالهم عن الفتية الذين ذهبوا في القرون الأولى، وتوضـــيحاً لأمرهم، والكشـــف عن وجه العجب في شأنهم، فهذا الاستفهام يمهد السبيل أمام المتلقي للخوض في غمار ما حدث، ولا يتملكه العجب، ما دام على يقين من إرادة الله وقدرته جل وعلا؛ ولكن هذه الحادثة ولا سيما في تـــلك الآونة قد كانت مثار تعجب واستغراب، مما يملك على السامع نفسه، فبهذا التمهيد القصير كان الاستهلال للدخول في قصةٍ ملكت على الناس قلوبهم وخفي عنهم كثير من تفاصيلها .

أما عن الوجهة الإعرابية لقوله تعالى { أَمْ حَسِبْتَ } أن ({ أم } منقطعة والهمزة فيها للإنكار والاستبعاد ، أي بل أحسبت ففيه استفهام إنكاري ، وتقدير الكلام بل أحسبت)[2] ويؤكد هذا المعنى ما جاء به المفسرون لهذه الآية ، يقول ابن كثيـــر : (وقال العوفي عن ابن عباس { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً } يقول الذي آتيك من العلم والسنة والكتاب أفضـــل من شأن أصحاب الكهف والرقيم ، وقال محمد بن إسحـــــاق : ما ظهرت حججي على العباد أعجب من شأن أصحاب الكهف والرقيم)[3] ، وقريب منه ما جاء به الشيخ محمد علي الصابوني إذ يقول:(لا تظنن يا محمد أن قصة أهل الكهف ــ على غرابتها ــ هي أعجب آيات الله ، ففي صـــفحات هذا الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصـــة أصحاب الكهف، قال مجاهد: أحسبت أنهم كانوا أعجب آياتنا؟ فقد كان في آياتنا ما هو أعجب منهم)[4].

وممن سئل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنه[5] ذو القرنين[6] ، الذي جاء من القرآن ما يوضح أمره قال تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً }[7]، فالآية

---

(1) سورة الكهف ، الآية 9 .

(2) التبيان في إعراب القرآن ، ص 838 ، ج 2 ، أبو البقاء عبد الله بن الحســـين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الشـــام للتراث ، بيروت ، د.ت .

(3) تفســير القرآن العظيم ، ص 77 ، ج 3 ، للإمام الحافظ أبو الفداء إســماعيل بن كثير القرشـــي الدمشقي مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 2002 م .

(4) صفوة التفاسير ، ص 183 ، ج 2 ، محمد علي الصابوني .

(5) ســئل النبي صـــلى الله عليه وســـلم عن أمور كثيرة ، وقد تكفل الله تعالى بردود كافية لإيضـــاحها ، ومن ذلك سؤال الناس عن الأهلـــة وعما ينفقون وعن الشـــهر الحرام وعن الخمر واليتامى والمحيض وما أحل لهم وعن الســـاعة وعن الأنفال والروح وذي القرنين والجبال .

(6) هو الاســكندر بن فيليش بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن منطون بن رومي بن لطين بن يونان بن يافث ، ويقال أن نســبه إلى العيص بن إســحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . للمزيد عنه ينظر : قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس للثعلبي، ص 322 ، وينظر كذلك : بدء الخلق وقصص الأنبياء للكسائي ، تحقيق الطاهر بن سالمة ، ص 388 وما بعدها .

(7) سورة الكهف ، الآية 82 .

هنا جاءت إجابةً عن سؤال سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثبت هذا السؤال في الآية الكريمة بإجابته ، والتي تنطوي على قصة ذي القرنين ؛ ولعلنا نلاحظ في قوله تعالـــى : { قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً } إشارة خاطفة إلى أن ما يتلى هو من عند الله ، حيث نرى أن الرسول يتلو ما يوحى إليه ولا علم له بما كان من أمر ما سئل عنه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن تصـــدير هذه القصـــة بهذا الســـؤال ، وإيراد هذا التمهيد على هذا النمط ، فيه شد للقارئ وتشويق له لسماع ما جاء من القرآن في شأن ذي القرنين .

ومن خلال استقرائنا للقصص القرآني الذي يمهد له باستفهام ، نرى أن صيغة الاستفهام لا تأتي على نمط واحد ، وما ذلك إلا تنوع في الأسلوب مما يحدث تقبلاً دائماً من قبل المتلقي بعكس ما إذا اطّرد أسلوب الاستفهام على نسق واحد لا يخالفه ، ولا يخفى ما لهذا التنوع في الاستفهام في بداية السرد من دور في تهيئة المتلقي لما سيأتي من إخبار .

فإلى جانب أنماط الاستفهام السابقة نرى أسلوباً آخر ، قوله (هل أتاك) وهو كثير نحو قوله تعالى : { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ، إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً}[1].

ونختم هذه الوقفة مع التمهيد بالاستفهام للقصة القرآنية ... بقصة أصحاب الفيل ، حيث نجدها ينطبق عليها تماماً ما قلناه سابقاً ، قـــال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضـــْلِيلٍ ، وَأَرْســـَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصـــْفٍ مَأْكُولٍ }[2]، يقول الزمخشري : ({ أَلَمْ تَرَ } بمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشـــة ، وســـمعت الأخبار به متواترة ، وقامت لك مقام المشاهد ، و { كَيْفَ } في موضع نصب بـــــ { فَعَلَ رَبُّكَ } لا بـــــ { أَلَمْ تَرَ } لما في كيف من معنى الاستفهام)[3] ، فهو بذلك استفهام لتقرير حقيقة وليس استفهاماً للسؤال عن حقيقة .

أما عن عنصر التشويق : (فقد ابتدأت هذه القصة ذات الثلاث والعشرين كلمة بأعظم أنواع التشـــويق الفني ، وهو التشويق الذي يسمونه (إثارة الاهتمام من أول كلمة) ويطلقون

(1) سورة طه ، الآية 9 .
(2) سورة الفيل ، الآيات : 1 ــ 5 .
(3) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 286 ، ج 4 ، لجار الله الزمخشري .

عليه في اللغة الإنجليزية تعبيراً خاصـــاً (The First Strikiny) ومعناه الحرفي الضـــربة الأولى)[1] .

فالابتداء بالسؤال عن أصحاب الفيل فيه شد لذهن المتلقي خصوصاً المعاصرين لنزول القرآن لأن الناس يدركون تلك اللعنة والمأساة التي نزلت بأصحاب الفيل وشأنهم بالإضافـــة إلى بداية القصـــة بنهايتها ، مع البقاء على مســـببات هذه النهاية بجعل اللهفة مســـتمرة بل متزايـــدة[2] .

ج. التمهيد للقصة القرآنية بمقدمات حوارية :

في هذا النمط يقوم الحوار بدور كبير في التمهيد للقصـــة ، مما يعطي للمتلقي فســـحة زمنية يهيئ فيها ذهنه لتلقي تفاصيلها ، ويذكره بأهم مرتكزاتها.

ولعل أول تمهيد حواري كان في قصـــة خلق آدم عليه السلام، فالحوار قد دار بين الله عز وجل والملائكة قبل خلق آدم ، قال تعالى : { وَإِذْ قَـــالَ رَبُّـــكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ }[3].

فهذا الحوار دار والله أعلم بعد خلق آدم بدليل قوله تعالى في الآية التالية: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـــمَاءَ كُلَّهَا } ؛ فخلق آدم كان أولاً ثم هذا الحوار ثم تعليم الله إيـــــاه أســـماء المخلوقات والموجودات ؛ والملائكة عندما ســـمعوا هذا الحوار دهشـــوا ، لأن الله قد خلق جناً قبل آدم فأفســـدوا في الأرض ، وآدم خلق من مكونات الأرض وركبت فيه نفس شهوانية ، فلا بد أن تقوده شهوته إلى الفساد وبذلك ستعاد كرة الفساد مرة أخرى[4] ، (وقول الملائكة { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } استفهام تعجب يرشدهم إلى ما في آدم من فضائل جعلته أهلاً للخلافة هو وذريته)[5] ، إذ لا بد له من خصائص تميزه عن غيره ، وبذا اســـتحق هذه الخصـــوصـــية والتكريم ، ومن هنا جاء الرد الإلهي : { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ} وهذا (يـــدل على أن خلق آدم ليس بمجرد العبث ، ولكنه خلق لغاية وهدف انفرد الله

(1)القرآن والقصـــة الحـــديثة ، ص 32 ، محمد كامل حســـن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى د.ت .وكذا ينظر : تقنيات الســـرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوســـف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية – سوريا ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 م ص78.

(2) ينظر : القصـــة في القرآن ، محمود بن الشـــريف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ســـنة 1983 ، ص48.

(3) سورة البقرة ، الآية 29 .

(4) ينظر : تفسير الجلالين ، ص 8 ، جلال الدين السيوطي . للآية السابقة .

(5) القصص القرآني تفسير اجتماعي ، ص 14 ، د. راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1978 م .

بعلمـــه دون الملائكة)[1] وهذا الحوار من جهة أخرى يجعلنا نقف أمام عظمة هذا الحدث وهو خلق آدم ، لذا وقع الإخبار به ، يقول ابن كثير : (أخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه)[2] ، ولا مراء في أن خلق آدم واستخلافه هما من نوع الأمر العظيم ، أما عن أمر الخلافة فيقول الزمخشري : (ويجوز أنه يريد خليفة منى لأن آدم كان خليفة الله في أرضه)[3] ، ويؤيده في ذلك محمد الطاهر بن عاشور بقوله بأن المقصود بالخـــلافة ليس خلافة عن غائب لأن الله لا يغيب ، وإنما خليفة عن الله على الأرض في تنفيذ أحكامه[4] . وهذا في رأيي هو أقرب الأوجه إلى الصـــواب . أما عن الهدف الأســـاسي لهذا الحوار الذي دار بين الله جل وعلا وملائكته هو (درس في تعليم المشاورة على الرغم من أن الله غني عن المشورة وتقليب الأمور)[5] ، وقد جعلها محمد علي الصابوني الفائدة الأولى لهذا الأمر[6] .

كذا الأمر نراه في قوله تعالى : { إِذْ قَـــالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِـــدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }[7] .

يـــدور الخطاب الإلهي هذه المرة بين الذات العلية من جهة وعيسى بن مريم من جهة أخرى ، وهذا الحوار يعتبر تمهيداً لقصـــة عيســـى مع الحواريين التي تأتي بعد هذا التمهيد مباشرة .

وهذا الحوار هنا يعول عليه في إيضـــاح الصورة لجمهور التلقين وإعلامهم بجملة من الأشياء ، التي خص بها المسيح عيسى ، ولكن بدلاً من أن تقحم في ذهن المتلقي إقحاماً تلقينياً جاءت في صـــورة حية نابضة بحرارة الحوار الحي الذي نقل بألفاظ تأخذ المتلقي إلى ساحته فتجعله شاخصاً أمامه .

---

(1) صفوة التفاسير ، ص 48 ، ج 1 ، للشيخ محمد علي الصابوني .
(2) البداية والنهاية ، ص 70 ، ج 1 ، الحافظ بن كثير .
(3) الكشاف ، ص 271 ، ج 1 لجار الله الزمخشري .
(4) ينظر : التحرير والتنوير ، ص 399 ، ج 1 ، محمد الطاهر بن عاشور .
(5) مفاتيح الغيب ، ص 381 ، ج 1 ، لفخر الدين الرازي ، طبعة استنبول ، د.ت .
(6) ينظر : صفوة التفاسير ، ص 49 ، ج 1 .
(7) سورة المائدة ، الآية : 112 .

أما عن قوله تعالى في ســـورة يوســـف : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَـــرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ، قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَـــيْطَانَ لِلْإِنْســـَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[1] . فمن هذا التمهيد نفهم ما سيدور في القصة من أحداث تلم بيوسف ، فنعلم أنه ســـيكاد له ، وتعلم أيضـــاً أن هذا الكيد لن يقضي عليه ، فسينجيه ربه ويعلمه من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليه ويجعله نبياً كما أتمها على أبويه من قـــبل[2] ولا يخفى لدى الرائي ما لهذا التقديم الحواري من دور في شد المتلقي ولفت انتباهه ، مما يجعله يترقب بداية القصة بلهفة ويتتبع وقائعها بشغف .

أما التمهيد بالحوار الذي تضمن خطاباً وأمراً للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد جاء على غراره الكثير من التمهيد في القصص القرآني ، إذ يستهل التمهيد للقصة بقوله { واتل } وتارة أخرى بقوله { واذكر } وحيناً بقوله { ونبئهم } وهكذا دواليك .

ومن ذلك مـــــا نراه في قوله تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَـــرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }[3] ، خطاب للنبي صـــــلى الله عليه وســـلم وأمر يدعو إلى التمعن والتفكير فيه ، فعندما نعيد النظر فيه لا يستوقفنا فيه سوى شيئين اثنين هما : إطلاق لفظ (نبأ) على ما جرى بين ابني آدم ، ولم يقل أنه خبر أو قصـــة ، ربما لأن الخبر ليس كالنبأ وفي ذلك إشارة إلى أن ما حدث من قتل الأخ لأخيه كان خطباً فادحاً بحيث لا يصدق عليه لفظ خبر بل إنه استحق أن يكون نبأً ، ووصف هذا النبأ بقوله تعالى : { بالحق } إشارة أيضاً إلى واقعية هذه الواقعة وكونها حقاً وصدقاً .

أما عن الخطاب الإلهي للنبي صـــلى الله عليه وسلم وتصديره بلفظ {ونبئهم } فقد جاء على غراره قوله تعالى : {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ، قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّـــرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ، قَالَ أَبَشَّـــرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّـــرُونَ ، قَـــــالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ، قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ، قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ، إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ }[4] .

---

(1) سورة يوسف ، الآيات : 4 ــ 6 .

(2) ينظر: مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن الكريم، ص50.

(3) سورة المائدة ، الآية 27 .

(4) سورة الحجر ، الآيات : 52 ــ 60 .

ومن الخطاب الإلهي ما صدر بجملة { واذكر في الكتاب } وهو كثير خاصة في سورة مريم ، فقد ورد ذكر كل من مريم البتول وإبراهيم وموســـى وإسماعيل وإدريس عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، قال تعالى:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً}(1)، وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً }(2) وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوســـَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصـــاً وَكَانَ رَســـُولاً نَبِيّاً }(3) وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً }(4) وقوله تعالى : {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صـــِدِّيقاً نَبِيّاً وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً }(5) ما يهمنا هنا هو الجانب التمهيدي للقصص ، أما صـــلب هذه القصص فسندرسه لاحقاً ، ومما نلاحظ في التمهيد لقصة مريم أنه بلغ في القصر حداً أصـــبح به لمجرد ربط ذهن المتلقي بالقصة ، وما إن تنشأ هذه العلاقة حتى يجد المتلقي نفســـه أمام بداية السرد يقول تعالى : { إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً } ، في حين نرى أن سرد هذه القصة يطول حتى يصل إلى عشرين آية .

أما قصة الخليل إبراهيم عليه السلام ، فإن التمهيد فيها تدخله الصفات التي وصفه الله بها بكونه صديقاً ونبياً في حين نرى القصة بعد هذا التمهيد تصل إلى تسع آيات .

أما قصـــة نبي الله موســـى فنرى التمهيد فيها يطول بعض الشيء ، فإلى جانب الأمر الإلهي يذكر موسى بصفات عدة ، نجد سرد ما جاء في شأنه قد استغرق ثلاث آيات .

في الوقت ذاته نرى ذكر إسماعيل قد اكتفى فيه بوصفه بصفات ولم يتعدها إلى هيكلية عامة للقصة قال تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصـــَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضـــِيّاً }(6) . فقد اكتفى بوصفه (صادق الوعد) وأنه { رسولاً نبياً } وأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة فكان بذلك عند ربه مرضياً .

وكذا الأمر مع إدريس عليه الســـلام قال تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ، وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً }(7) .

---

(1) سورة مريم ، الآية : 15 .
(2) سورة مريم ، الآية : 40 .
(3) سورة مريم ، الآية : 50 .
(4) سورة مريم ، الآية : 53 .
(5) سورة مريم ، الآية : 55 .
(6) سورة مريم ، الآية : 53 ، 54 .
(7) سورة مريم ، الآية : 55 .

من العرض السابق نجد أن التمهيد كان قصيراً جداً في القصص الطويلة الأولى و هما قصة مريم وإبراهيم عليهما السلام ، ثم بدأ يأخذ حيزاً يعادل هيكل القصة تقريباً كما في قصة موسى عليه السلام ، وفي القصتين التاليتين قصة إسماعيل وإدريس عليهما السلام نرى هيكل القصـــة أخذ في الانحسار أمام التمهيد ، حتى اكتفى بالمقدمة التمهيدية ، وأهملت القصة تماماً وإليك الشكل التالي يوضح ذلك :

تمهيد حواري قصير	هيكل القصة الطويل في قصص مريم وإبراهيم عليهما السلام
تمهيد حواري تقاســم مع هيكل القصـــة	هيكل القصة في انحسار له بحيث يوازي التمهيد
تمهيد حواري استمر حتى اكتفى به عن هيكل القصة العام	

إن تـــلك المقدمات التمهيدية لا تعتبر في الواقع بداية حقيقية للقصة القرآنية ، بل هي معبر نحو القصـــة ، بما تقوم به من إشـــاعة الجو المناسب ، الذي تنشأ فيه علاقة طيبة بين المتلقي والقصة بسبب ما تثيره تلك المقدمات في نفس السامع أو القارئ من أحاسيس وتطلعات وأشـــواق ، ولكن البداية الحقيقية للقصة نجدها في بداية الحديث أو الأحداث التي تتفرع منها تفاصيل القصة ، وتنمو منها أجزاؤها وتمثل المرحلة الأولى من الهيكل العام للقصة القرآنية .

د. التمهيد للقصة بقصة أخرى :

وهو أن يكون التمهيد لقصة مقصودة لذاتها بحيث تحظى بأهمية بالغة ، بقصة أخرى تسير على نسقها ، وتخدم الإطار ذاته ، فتكون القصة الممهدة بمثابة مقدمة تهيئ ذهن المتلقي لتقبل القصة بكل معانيها وأبعادها ، وتسهل اندماجه في الجو العام لها ، ومثل ذلك قصة مريم العذراء وحملها بالمســـيح عليه السلام وولادته ، فقد جاء ذكرها في سورة آل عمران[1] التي سميت السورة باسمهم ، وتضمنت أخبارهم[2] ، قال تعالى : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ

(1) عمران / قـــال ابن عباس : هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موســـى إذ بينهما ألف وثمانمائة ، وكانت بنو رؤوس بني إســـرائيل وأحبارهم وملوكهم ، وقال ابن إســـحاق : هو عمران بن ساهم بن أمور بن ميشان بن حزقيل بن إحريف بن بؤم بن عزازيا بن أمصـــيا بن نادس بن نوثا بن بارض بن يهوشـــافاظ بن رادم بن أبيا بن رحيهم بن سليمان بن داود عليه السلام . للمزيد عنه ينظر : عرائس المجالس ، ص 333 ، للثعلبـــي .

(2) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 378 ، د. فصل حسن عباس .

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ }[3].

ولعل التفصيل الذي تحظى به مريم العذراء لا نجده إلا في السورة التي سميت باسمها ســـورة مريم [1] ، ولكنها قبل أن تذكر يمهد لقصتها بقصة زكريا ويحيى[2] ، فقصتهما بمثابة تمهيد ومدخل لقصة مريم ، وذلك من وجهة أن ولادة يحيـــــى كانت خروجاً عن المألوف في الطبيعة البشرية ، إذ بشر به زكريا وقد بلغ من الكبـــر عتياً ، إذ قال تعالى على لســـانـــه : { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ } ، فالأسباب الظاهرة لعدم الإنجاب واضحة له وهي عامل السن من جهة ، وعقر زوجته من جهة أخرى ، أما عن قوله { بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ } يقول عنه الشيخ محمد الشعراوي رحمه الله : (إنه قول دقيق في وصف الحال ، فقد جعل الكبر هو الذي بلغ زكريا ، وليس العكس ، لأن بلوغ الشـــيء يعني أن هناك إحســـاساً ورغبةً بأن تذهب إليه ولا ينطبق هذا على حال زكريا مع الكبر)[3] .

وفي هذا التمهيد تدرج بذهن المتلقي وشد انتباهه إلى تقبل الحدث العجيب وهو ميلاد المســـيح عليه السلام ، فكأن الله تعالى بذلك يقول لجمهور المتلقين : لا تستغربوا ممن رزق بالولد (على الرغم من تعطل الأســـباب)[4] ، فهذا ليس عجباً ولا معجزاً أمام خلق المســـيح وولادتـــه فولادة يحيى العجيبة تقود إلى ميلاد المســـيح المعجزة ، فإن كان الأول قد ناقض المألوف بميلاده فإن الأخير ناقض نواميس الكون ، فكان ميلاده معجزة ربانية ، وهذا ما قصد الله إيصاله للمتلقي في سلاسة ويسر وتدرج وتبسط في طرح هذه المعجزة . وكل ذلك نجده في قـــــــوله تعالى : { ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ، الى قوله تعالى (وَســـلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً }[5] . تلك إذاً هي قصة زكريا ويحيى في عرض قرآني بديع يأســـر القلب والعقل معاً ، بأســـلوب حواري هادف قام على مناجاة بين زكريا من جهة والله سبحانه وتعالى من جهة أخرى .

ويعكس هذا الحوار قمة التوكل على الله عند زكريا ، وتســـليمه الكامل لله تعالى ، فها هو قد تقدمت به الســـن وبدت عليه الشـــيخوخة ، وأصيب بالوهن وامرأته عاقر ، فهو يشكو

(3) سورة آل عمران ، الآيات : 37 ــ 39 .
(1) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 379 ، د. فضل حسن عباس .
(2) ينظر : مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن ، ص 49 .
(3) قصص الأنبياء والمرسلين ، ص 492 ، محمد متولي الشعراوي .
(4) نفسه ، ص 493 .
(5) سورة مريم ، الآيات : 1 ــ 15 .

حزنه لله تعالى في ضـــراعة وتبتل عسى أن يرزقه الولد الذي يكون امتداداً لظله ، ويرث آل يعقوب وسرعان ما يكون الفرج ، فقد بشر بمولود له اسمه يحيى ، فيعجب زكريا ، إذ كيف يكون له ذلك وامرأته عاقر، وقد بلغ هو من الكبر عتياً ؟ ولكن الله تعالى يهون عليه شأن ذلك، ويقول له مثلما خلقتك من عدم فإني خالق يحيى وهو أمر يسير هين، وفي هذا إشارة إلى قدرته ســبحانه وتعالى يذكر بها المتلقي حتى يكون حاضـــر الذهن فيما يستجد من أحداث في قصة ميلاد المســـيح فكأن هناك إشارة خاطفة إلى أنه مثلما ولد يحيى بكسر ما هو سائد ومتعارف عليه عند بني البشر ، سوف يولد المسيح على هذا النسق ــ بل هو أعجب منه ــ إذ ولد بدون أب أصـــلاً ، ولا يخفى أن في هذا تمهيداً وتدرجاً بذهن المتلقي لتقبل خبر قصة ميلاد المسيح عليه السلام ، يقول تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ، ... الى قوله تعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }[1] .

وفي الآية الأخيرة إشـــارة خاطفة إلى أن المقصـــود من هذا السرد القصصي كله هو المسيح والتدليل على صدقه وتصحيح كل الأقاويل التي حرفت سيرته ، من قبيل أنه ابن الله لأنه هو الذي نفخ فيها من روحه فكان بذلك ابناً لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً[2] .

فهذه إذاً قصـــة ميلاد المسيح ومريم العذراء ، بعد سرد مهد لها بقصة زكريا ويحيى ، وقد ســـارت بالمتلقي إلى هدف وهو إزالة كل ما علق بســـيرة المسيح عليه السلام من أدران أوهام وأقاويل ملفقة ، إذ ســـعت القصة بتمهيدها إلى وضع صورة واضحة المعالم ، وصفها سبحانه وتعالى بقـــوله { قول الحق } ؛ الذي اختلف فيه الناس وكثر فيه المراء والمماحكة ، فأوحى الله فيه بقول فصل لا يترك مجالاً للفرقة والاختلاف[3] .

2 . البداية بالأحداث مباشرة :

هذا هو النوع الثاني من البداية في القصة القرآنية ، حيث تبدأ القصة القرآنية دون أن يسبق بأية مقدمات تمهيدية ، كما لاحظنا في النوع الأول والذي تحدثنا عنه فيما سبق ، وهذا النوع يمثل مجموعة كبيرة من النصوص القرآنية التي اشتملت على قصص .

وتبدأ هذه المجموعة مباشـــرةً بحدث أو أحداث أو أوصـــاف تكون اللبنات الأولى في مرحلة البداية ، من مراحل هيكل القصـــة العام ، التي تنمو عنها بالضرورة المراحل التالية ،

---

(1) سورة مريم ، الآيات : 15 ــ 33 .

(2) جاء في الكشـــاف : (ويحتمل إذا أريد بقول الحق أن يكون الحق اســـم الله عز وجل ، وأن يكون بمعنى الثبات والصـــدق ، ويعضده قول ـــــ الذي فيه يمترون ـــــ أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون وقالت النصارى ابن الله ثالث ثلاثة) . الكشاف ، ص 509 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

(3) ينظر : الكشاف ، ص 509 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

وإذا كانت المقدمات في النصوص السابقة تكسب القصص حيوية بما تقدمه للقارئ من مشوقات تجعله يقبل على القصـــة ، فإن البداية المباشـــرة هنا هي الأخرى لا تخلو أيضاً من عناصر التشويق التي تجعل المتلقي أكثر اقبلاً على القصة ومتابعة لها ، ولنقرأ بعض الأمثلة لنعرف من خلالها طبيعة هذا النوع من بدايات القصة القرآنية ، وقبل عرض هذه الأمثلة نبادر بالقول أن الوظيفة البارزة للبداية في القصة هي أنها تحرص على أن تقـــــدم لنا في أكثر الأحيان تحديداً للموقف بشـــكل ما وهو النقطة التي تنشـــأ منها أو فيها الأحداث ، كما أن هذا الموقف يترتب عليه أحداث أخرى بمعنى أنه يكون عاملاً مهماً في وجودها فيما بعد .

فعلى غرار هذا النوع جاء قوله تعالى في قصـــة موسى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يـــأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ إلى قوله تعالى (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[1] .

فها هي ذي قصـــة موسى تبدأ مباشرةً بحوار يدور بين موسى وقومه ، بقصد هدايتهم ودعوتهم إلى الامتثال لأوامر الله جل وعلا فيعرض صـــوراً حافلة بالمجاهدة في ســـبيل نجاة قومه فهذا الحوار الذي يكون في صـــلب القصـــة له دور مهم في شـــد ذهن المتلقي إلى ما سيستجد من مواقف ، فالبداية بالحدث مباشرةً في رأيي تتميز بإقحام المتلقي إلى ساحة القصة بدون مقدمات ولا يخفى ما لهذا الأســـلوب من دور في شحذ همة المتلقي في السعي إلى فهم القصة وإدراك مسارها .

أما قوله تعالى : { وَلِسـُـلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْـــــنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشـــَّكُورُ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِيـــنِ }[2] .

هذه الآيات الكريمة لا نرى فيها أســـلوب الحوار القائم في القصص السابقة ، بل إننا نرى أن لغة الخطاب قد تغيرت إلى الإخبار ، في لغة تقريرية تنقل ما حدث نقلاً حرفياً أميناً ، ولا يخفى مـــا لهذه التقريرية من دور في ترســـيخ الخبر ولفت الانتباه إليه ، وجعل المتلقي حاضر الذهن يتدبر ما فات ويتلقف ما يسمع ، ويستشرف إلى ما يأتي في نهم للمزيد .

(1) سورة البقرة ، الآيات : 66 ــ 72 .
(2) سورة سبأ ، الآيات : 12 ــ 14 .

وعلى الوتيرة الســـابقة نرى قصة موسى في سورة المائدة[1] ، وقصة هود في سورة الأعراف[2] ، وقصة شعيب في سورة العنكبوت[3] ، وقصة سليمان في سورة ص[4] ، وغير ذلك كثير .

ثانياً / مرحلة الوســـط في القصة القرآنية :- تشكل منطقة الوسط في القصة القرآنية نقطة مهمة جداً ، فهي تشـــكل مجمعاً حيوياً لكثير من العوامل والعناصر المختلفة التي تنشأ أساساً عن الموقف منذ البداية ، أو تكون مترتبة عليه بطريقة ما بحيث تتفاعل هذه لعوامل والعناصر محدثةً آثاراً جديدة في شخصية القصة وبنائها .

ومن هنا نلاحظ أن الوســـط في القصة مرحلة نامية ومتطورة أصلاً عن بداية القصة وهذا يعبر عن علاقة وثيقة بين البداية والوسط ، الأمـــــر الذي يؤكد التلاحم العضوي بين مرحلتين في بناء القصة العام ، فالبداية تحمل في تضاعيفها الأسباب التي يمكن أن تحدث عنها مضاعفات تالية ، وبتلك الدوافع الناجمة عن البداية ينشأ موقف جديد .

ولعلنا نلاحظ أن منطقة وسط القصة هي المنطقة الحافلة بتشابك العناصر المتاحة في البداية وهي في أغلب الأحوال تمثل محور التـــأزيم للمواقف الأولية ، ونقطة التطور للمشكلة بمختلف أنواعها وشـــتى صورها ، بما في تلك المشكلات من عناصر درامية تثير أنواعاً من الصراع الذي يؤدي إلى سلوك أو تفكير معين .

ونســـتطيع أن نقول إن أغلب القصص القرآني لا يخلو تكوينه مطلقاً من هذه المرحلة وأن وســـط القصـــة يعطيها توازناً طبعياً يثري الحركة الصـــاعدة في سياق القصة ، ويدفع بـــــالعناصر والعوامل المحيطة بالموقف إلى خلق مواقف جديدة ، ونسوق الأمثلة على هذا التكوين القصصي حيث نبدأ بقصة نوح عليه السلام .

مرحلة البداية :- قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ... ألى قوله تعالى : وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }[5] .

(1) سورة المائدة ، الآيات 22 ــ 24 .
(2) سورة الأعراف ، الآيات : 64 ــ 67 .
(3) سورة العنكبوت ، الآيات : 36 ، 37 .
(4) سورة ص ، الآيات : 29 ــ 38 .
(5) سورة هود ، الآيات : 25 ــ 27 .

مرحلة الوسط :- ونرى فيه امتداداً للحوار بين نوح عليه السلام وقومه في محاولة لإقناعهم قال تعالى : { قَـــالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ... إلى قوله تعالى (وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[1] .

بعد هـــذا الحوار الذي تصعد إلى أن صار جدلاً بين نـــوح وقومه ، وانتهى بقـــوم نوح إلى الجحـــود ونبذ ما دعاهم إليه ، وتحديهم إياه بأن يأتيهم بما توعدهم به برهاناً لدعوته ، يتدرج الحوار في سير ســـرد القصة بأن أوصى إلى نوح بألا يبتئس على من لـــم يؤمن مـــن قومه ، ويبادر بصنع الفلـــــك : { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ، وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ }[2].

وتأتي القصة إلى ذروة تطور أحداثها ، وتعقد عناصرها ، وتشابك مكوناتها ، وذلك ما نراه في قولـــه تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ ســـبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِســـمِ اللَّهِ مَجْرَاهـــَا وَمُرْســـَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ }[3]. وهكذا يستغرق وسط القصة ثلاث عشرة آية كلها في صميم الأحداث وتطورها .

ومما نراه في وســـط القصة القرآنية أنه يتفاوت طولاً وقصراً من سورة إلى أخرى ، ومن موقف إلى آخر ، تبعاً للمقاصد والأغراض التي تتغياها القصة ، فتارة يأتي وسط القصة مطولاً يحمل في طياته تفاصـــيل قصة كاملة ، مما يستغرق آيات طويلة ، ومثاله قصة نوح الســـابقة وقصة يوسف عليهما السلام ، وتارة يأتي متوسط الطول مع المحافظة على الخطوط العريضة للقصة وروافدها الرئيسة ، وتارة أخرى يأتي لمحة خاطفة لا تكاد تبدأ حتى تنتهي[4].

ولعلنا نرى من العرض المتوسط لقصة نوح عليه السلام مع قومه في سورة يونس ، قـــــال تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُـــرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا ســـَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

(1) سورة هود ، الآيات : 29 ــ 33 .
(2) سورة هود ، الآيات : 37 ــ 39 .
(3) سورة هود ، الآيات : 40 ــ 42 .
(4) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 66 وما بعدها ، د. فضل حسن عباس .

الْمُسْلِمِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَـــــا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ }[1] .

فالحوار في هذه اللمحة قائم ، ولكنه مختصـــر إلى حد يكفي لدعوة هؤلاء العصـــاة ، وإقامة الدليل والحجة عليهم ، ويمضـــي الذكر الحكيم إلى حالة التكذيب والصـــد والانصراف فيعبر عنها بلفظة واحدة { فَكَذَّبُوهُ } ، ويتطرق إلى ما جرى لنوح بقول { فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ } ، ثم يمضـــي لبيان مصـــير قومه الذين كذبوه وعصـــوه في عبارة مختصرة إلى حد كبير بقوله تعالى : { وَأَغْرَقْنَـــــا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ } .

أما عن العرض المختصـــر والخاطف لذات القصـــة فنراه في سورة العنكبوت ، عند الحديث عن نبي الله نوح قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَـــلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَـــنَةٍ إِلَّا خَمْسِـــينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }[2] ، فهذه اللمحة وهي آخر موضع يتناول قصة نوح نرى من خلالها إرســـال نوح إلى قومه فيفوق هذا العرض العروض الســـابقة بيان زمن الـــدعوة[3] ، ومكوث نوح في قومه داعياً إلى الله ثم يبين ما حاق بهم من عذاب ، في محافظة على الخطوط العامة لقصة نوح مع قومه ولكن لها من الاختصار الشيء الكثير .

ومن القصـــص ذات الوســـط المطول قصة يوسف عليه السلام ، (فوسط القصة يبدأ بالظهور بعد تمهيد للقصة وبداية لها يستغرقان من السورة سبع آيات ، حيث برز وسط القصة من الآية الثامنة دون أن يتخللها نثر غير قصـــصي عدا الآيات التسع التي تنتهي السورة بها وهي في الواقع تعقيب على القصة ذاتها)[4] ، قال تعالى : { إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصـــبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[5] ، فتبدأ القصة بعدئذٍ بمكوناتها الدرامية ، وتشـــابك عناصرها وتسير أحداثها بشكل تصاعدي حتى نهاية القصة وهي بذلك تشكل منطقة ثقل فيها ووسط القصة يستغرق من السورة الكريمة ثلاثاً وتسعين آية ، (فهي قصة تقوم فيها العواطف الإنسانية بدور كبير فتوجه سير الأحداث والشخصيات نحو الخير والشر في حياتهم،

(1) سورة يونس ، الآيات : 71 ــ 73 .

(2) سورة العنكبوت ، الآية 13 .

(3) يقول الدكتور فضـــل حســـن عباس : إن الله قد عبر بالســـنة عن المدة التي قضـــاها نوح في قومه ، لأن الســـنة تشير إلى الشدة والصـــعوبة ، والتعبير بالعام عن المدة التي لم يكن مع قومه فيها ، والعام فيه معنى اليسر ، كما أن السنة تطلق على التقويم الشمسي، والعام على القمري وهو أقل بأحد عشـــر يوماً ، ففي الســـنة إشارة إلى الطول والشدة ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 83 ، د. فضل حسن عباس .

(4) دراسات فنية في قصص القرآن ، ص 190 ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، ط/ الأولى ، 1989 .

(5) سورة يوسف ، الآية 8 .

في قصـــة رحبة واسعة، تتعدد فيها الشخصيات، وتتلون فيها الأحداث ، ويجري الحوار هيناً ليناً، وتتوزع العناصر فيها بشكل يقربها كثيراً من ساحة الفن القصصي الحديث)[1] وقد عدها محمد خلف الله من حيث بناؤها القصـــصي أجود قصة في القرآن لقوله تعالى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }[2] .

ويرد أحمد نوفل على قول محمد خلف الله بقوله (أمـــــا قول الدكتور خلف الله إنها أجود قصـــة فتعبير غير موفق – شـــأن كثير من تعبيرات الدكتور – فكل قصص القرآن في الجودة سواء وكل قصة تؤدي العبرة المرادة منها على أحسن وجه وأكمله وأروع بيان وأجمله ، وأعمق تأثير في النفس وأفضـــله ، لكن قصـــة يوسف ، أطول قصة في القرآن مجمعة في ســـورة واحدة قدّرها الحكيم سبحانه)[3] . وفي هذ المقام أذهب مذهب أحمد نوفل وأقره على رأيه لأن قصـــص القرآن متساوية في الجودة ، أما إذا كانت المقارنة في الجودة بين قصص القرآن وغيره من قصص الكتب السماوية فجائز أن نحكم بالجودة لقصص القرآن وكما يقول عبد الله العلمي الدشـــمقي (لأنه هناك ما هو ليس بالحسن والمراد بأحسنه أثبته وأحقه ، ففي قصـــص التوراة مثلاً كثير من المغالطات كغلط الســـكر لنوح وغلط أن الحية تتغذى بالتراب ونسبة الديانة لإبراهيم عليه السلام)[4] .

ثالثاً / مرحلة النهاية في القصة القرآنية :-

ومما تجدر الإشـــارة إليه في هذه الوقفة مع نهاية القصة القرآنية هي أنها تضاهي في قوتها مرحلتي البداية والوسط ، فقد أتيح لها من عناصر القوة ما يجعلها تمتلك المتلقي وتؤثر فيه وهي جزء مهم من كيان القصـــة ، ولها قيمتها الحاسمة في تقدير القصة والحكم عليها ، فهي بـــالتالي يتوقف عليها الأثر النهائي في نفس القارئ أو الســـامع ، لأنها تكلل أثر البداية الناجحة بنجاح أعظم ، وتحمل ثمرة المعنى الأخير الذي ســـيظل عالقاً في ذهن المتلقي وقتاً طويلاً وهذا تماماً ما نجده في نهاية القصة القرآنية .

النهاية في القصة القرآنية ودورها في تشخيص المشاهد :

إن المشـــهد المشخص في القصة القرآنية عنصر بارز في القصة كلها ، فنحن نلحظه في بداية القصة وفي وسطها ، كما نجده في نهايتها ، ولعلنا نرى أن عنصر تشخيص المشاهد

(1) الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص 335 ، محمد أحمد خلف الله .
(2) سورة يوسف ، الآية 3 .
(3) سورة يوسف ، دراسة تحليلية ، ص 57 ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية 1999 م .
(4) مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، ص138 ، ج1 ، عبد الوهاب العلمي الغزي الدمشقي ، مؤسسة دار الفكر ، بيروت ، 1969 م .

عنصر مميز للنهاية في القصة القرآنية مما يعطي للنهاية قيمة كبرى في تحقيقها للغرض الذي تهدف إليه ، إذ إن طبيعة المشـــهد بما يحفل به من صور وحركة وحيوية يجعل المتلقي على اختلافه أكثر قدرة على متابعة الحدث ، وأكثر التصاقاً بمضمون القصة ، لما يثيره المشهد من تجاوب عاطفي بالتأثر والانفعال والاســـتيحاء والتصور ، بعكس ما إذا عرض بطريقة سردية تقريرية تبعد المتلقي عن الأحداث والشخصيات .

ومن النهايات القصـــصية ذات المشاهد المشخصة ما نراه في قصة نوح عليه السلام التي تعتبر امتداداً لوسط القصة ، قال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ... إلى قوله تعالى (قِـــــيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }[1] .

وهكذا تستغرق هذه النهاية القصصية ثمان آيات ، تشخص للمتلقي ما حدث تشخيصاً أميناً ، وتصويراً دقيقاً وتفسح له المجال لتخيل المشاهد التي (يتجلى فيها الفن وروعة الأداء التعبيري ، حيث تنقل هذه المشـــاهد والمواقف بطريقة يقدم فيها الحدث تقديماً كاملاً ، بحيث يعطينا المعلومة الإخبارية والإحساس المصاحب لذلك ، حيث تتضح التجربة الكاملة ، ومن ثم يمنحنا هذا التكامل الشعور الفياح بالتأثير الوجداني والانفعالي)[2] ومخاطبة المتلقي عموماً بهذا الأسلوب الذي له علقة به ، له دور في استيعاب المشهد والتحلي منه مما يترك أثراً عميقاً في نفسه وصورة لا تمحى إلى مدى الزمن .

النهاية القصصية والتفاؤل بانتصار الحق :

ما نجده في نهاية القصـــة القرآنية أنها تقدم للمتلقي أحداثاً ومشاهد تختم بنهايات سارة ومفرحة لبطل القصة ، أو مجموعة أبطالها ، وهذا ينعكس إيجاباً على نفسية المتلقي عموماً ، عندئذ يشعر بالرضا والطمأنينة والاستئناس بهذه المشاهد والخواتيم التي تغرس في نفسه بذور التفاؤل والأمل ، وتلك النهايات الســـارة إنما تكون في أغلبها من تحقق انتصار الحق ، ودحر الباطل ، حيث نجد أن القصـــص القرآني يســـجل انتصـــار الحق وانهزام الباطل مهما كانت الظروف ومهما طال عمر الباطل ، وهذا الانتصار ـــــ في أغلب الأحيان ــ يكون انتصاراً حســـياً تســـجله نهاية القصص ، كدحر فرعون وملئه وإغراقه في البحر في قصة موسى[3]،

(1) سورة هود ، الآيات : 40 ــ 48 .

(2) القصـــة القرآنية ، ص 39 ، محمد قطب .، وكذا ينظر دراســـات جديدة في إعجاز القرآن ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1996 م

(3) ينظر : سورة الأعراف ، الآية 102 .

وإغراق قوم نوح بالطوفان في قصة نوح عليه السلام[1] ، وقد يكون انتصاراً معنوياً ، ويتمثل ذلك في الثبات على المبدأ وعدم الرضوخ إلى طغيان الباطل وأصحابه ، على الرغم من قوته وســطوته وخير مثال على ذلك قصـــة يوسف عليه السلام . الذي خرج من السجن بعد محن متلاحقة فوجد نفسه مرفوع الرأس أمام ملك البلاد الذي صرح بأنه سيستخلصه لنفسه[2] ، فقال له { إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ }[3] . ومنه الانتصار الحسي الذي نراه في قوله تعالى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِـــــنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ }[4] .

وبالنظر إلى قصص كل من لوط[5] ، وشعيب[6] ، في سورة الأعراف نجد أنها كانت على نمط واحد . في إرســـال الرســـول إلى قومه ، ودعوتهم إلى الحق ، وعدم استجابتهم له ووقوع العذاب بهم وهلاكهم وانتصـــار الحق ، وهكذا نجد أن هذا العرض المتلاحق لقصص الأنبياء قد أنشـــأ جمالاً فنياً ، ذلك أن عرض هذا الشريط يخيل للمتأمل أنه نبي واحد ، وأنها إنســـانية واحدة ، على تطاول الزمان والآماد ، كل نبي يمر وهو يقول كلمته الهادية ، فتكذبه هذه الإنسانية الضالة ، ثم يمضي ويجئ تاليه فيقول الكلمة ذاتها ويمضي ، وهكذا .

ونهايات القصص لا تترك هكذا ، بل يدعو الله تعالى إلى التدبر في أمرها والتمعن فيها في دعوات صـــريحة موجهة إلى جمهور المتلقين ، وأولهم النبي صلى الله عليه وسلم . مما يبعث في نفسه الطمأنينة والثقة من نصر الله وتمكينه ، قال تعالى : { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ }[7] ، وبعد قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَـــاهُ[8] وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}[9] تعقيباً

(1) ينظر : سورة الأعراف الآيات : 58 ــ 63 .

(2) ينظر : الوحدة الموضـــوعية في ســـورة يوســـف ، ص 418 ، د. حســـن محمد باجودة ، مطبوعات تهامة ، جدة ، الســـعودية ، الطبعة الثانية ، 1983 م .

(3) سورة يوسف ، الآية 54 .

(4) سورة الأعراف ، الآيات 64 ، 71 .

(5) ينظر : سورة الأعراف ، الآيات : 78 ــ 83 .

(6) ينظر : الأعراف ، الآيات 84 ــ 92 .

(7) سورة الأعراف ، الآية 83 .

(8) في هذا الصـــدد هناك ملحظ للشـــيخ المرحوم محمد الشعراوي تعليقاً على قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ } يقول فيه أنه إذا ســـمعنا { أنجيناه } فإن ذلك يكون نجاة على أمر واحد ، ولكن (نجيناه) يعني من أشـــياء متعددة ، ونحن نرى أن كلا الفعلين قد عدى إلى مفعوله فالأول بالهمزة والثاني بالتضـــعيف ، فهما من ناحية التعدي متســـاويان ، فأنجاه ونجاه بمعنى واحد ، أما إذا اضطرد في القرآن أن الأول النجاة من أمر واحد، وفي الأخير النجاة من أمور كثيرة ورأى الشيخ الجليل ذلك فهو وارد .

(9) سورة الأعراف ، الآية 82 .

على قصـــة لوط ، قوله تعالى : { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }[4] ، لأن قوم لوط كانوا مجرمين في حق الله تعالى وحق أنفسهم ، وحقوق الآخرين ، أما شأن قوم موسى فيغلب عليهم الفساد فكان سبحانه يختم كل قصة بما يناسبها لأنه تنزيل من حكيم حميد .

وفي بعض الأحيان تنتهي القصة بسؤال يشرك فيه المتلقي ، ويجعله حاضر الذهن مع الذكر الحكيم ومن ذلك قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضـــلَالٍ مُبِينٍ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }[1] .

وعلى النمط السابق ــ أي إنهاء القصة بسؤال ــ يأتي بعد تدخل واضح للإرادة الإلهية في سير القصة القرآنية ، يتم التصريح بهذا التدخل في نهاية القصة، وذلك بإيقاع العقاب بمن يستحقه قال تعالـــــى : {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ، وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ}[2] ، يقول الزمخشري : (إن الأحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم هم عاد وثمود وفرعون وغيرهم { وهمت كل أمة } ، ومن هذه الأمم هم قوم نوح الأحزاب {برســولهم} وقرئ برسولها ، {ليأخذوه } ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل { فأخذتهم } يعني أنهم قصـــدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم {فكيف كان عقاب}فإنكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجب)[3] . وإلى مثل هذا يذهب محمد علي الصـــابوني فيقول (تدخل الله تعالى بالهلاك المريع وقوله { فكيف كان عقاب } ، استفهام تعجب أي فكيف كان عقابي لهم ؟ ألم يكن شديداً فضيعاً)[4] . فبهذا الاستفهام يشرك المتلقي ويشد انتباهه ، ويقع الاستفهام على وجه الخصوص على من مروا بآثار هذا العذاب من قرى عاد وثمود ، حتماً سوف يقرون بأنه عذاب مريع فضيع

(4) سورة الأعراف ، الآية 102 .
(1) سورة الأنعام ، الآيات 74 ، 81 .
(2) سورة غافر ، الآيتين : 5 ، 6 .
(3) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 415 ، ج 3 ، لجار الله الزمخشري .
(4) صفوة التفاسير ، ص 94 ، ج 3 ، محمد علي الصابوني .

وهكذا نجد انتصار الأنبياء كان على الدوام ، وفي جميع القصص فهم مؤيدون من قبل الله ، ومصداق ذلك قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }[5] .

وأجمل التعابير عن النهايات القصصية هي تلك التي لا تفصل في وقوع العذاب ، ولا تذكر لنا كيف تم ومتى ، وإنما ندرك منها ــ في إشارة خاطفة ــ أن هناك نهاية حلت ، وعقاباً قد وقع ، ومثل ذلك قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ إلى قوله تعالى (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }[1] وما يهمنا هنا هو نهاية هذه القصة وقوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ } ألا ما أجمل هذا التعبير، فتأمل معي تلك الكلمات التي تفيض بلاغة وفصاحة فهي مكتنزة بالإيحاء ثرةً بألوانٍ من التأثير، إذ أننا نرى الذكر الحكيم قد استغنى عن ذكر العذاب والتصريح به وذلك يخدم غرضين اثنين :

أولهما : يتنوع الأسلوب في الحديث عن وجوه العقاب .

ثانيهما : إشراك المتلقي وشد ذهنه وجعله أكثر انتباهاً ، ليسبح في خياله مع تلك النهايات المفتوحة وليكتشف فيها مزيداً من الدلالات وكوامن الأسرار ، لأن الحكيم قد اكتفى بالتلميح عن التصريح ففي قوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ } إشارة إلى ذلك العذاب الذي حاق بقوم سبأ وما نتج عن ذلك العذاب من زوال كل أثر يدل عليهم ، إذ لم يبق منهم سوى أحاديث تروى في شأنهم ، فقد صاروا أثراً بعد عين وهذا أشد العذاب .

يقول صاحب الكشاف في تفسيره لهذه الآية (وقوله { أحاديث } يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم ، وفرقناهم تفريقاً اتخذه الناس مثلاً مضروباً)[2] .

وعلى النمط السابق نرى نهاية قصة صاحب الجنتين وهلاك جنته ، قال تعالى : {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ... الى قوله تعالى ً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً}[3] ، فالنهاية : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً }[4] . فجملة { أُحِيطَ بِثَمَرِهِ } تحقق تنوع الأسلوب في إيقاع العقاب ، عوضاً عن

(5) سورة يوسف ، الآية 110 .
(1) سورة سبأ ، الآيات : 15 ــ 19 .
(2) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 286 ، ج 3 ، لجار الله الزمخشري .
(3) سورة الكهف ، الآيات : 32 ــ 40 .
(4) سورة الكهف ، الآيتين : 41 ، 42 .

التصريح بلفظ العذاب ونوعه جاء بهذه العبارة ليدل على ذلك المكروه الذي حصل فأتى على آخر الجنة ، التي كانت مفخرة لصـــاحبها وســـبباً في طغيانه ونسيانه فضل الله عليه . يقول صاحب الكشـــاف (و{ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ } عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو ، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ، ثم استعمل في كل إهلاك ، ومنه قوله تعالـــــى : { إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ } ومثله قولهم : " أتى عليه " إذا أهلكه)[1]

الخاتمة

القصة بجمالياتها أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق ، وتصوير العادات ، ورسم خلجات النفوس ، كما أنها إذا شرف غرضها ، ونبل مقصدها ، وكرمت غايتها ــ تهذب الطباع وترقق القلوب ، وتدفع الناس إلى المثل العليا ، من الإيمان بالواجب والتضحية والكرم والشرف والإيثار وكل خلق كريم ، وذلك تماماً ما نجده في القصة القرآنية ، فهي منارة تهدينا في مدلهمات الحياة التي حفت بالهموم والمتناقضات ، تسير على نسق جمالي رباني بديع ، أودعه الله في هذا الكون ، قوامه الاعتدال والتوازن والانسجام ، فقد رسمت مساراً للإنسان يوازن فيه بين المادة والروح ، لكي يحيا حياة ملؤها الاستقرار والسعادة في كنف الله جل وعلا .

هذا وكان لهذا البحث عدة نتائج أهمها :

1- أثبت هذا البحث تحقق جماليات البنية القصصية العامة للقصة الحديثة في القصة القرآنية فقد اشتملت على مراحل البداية والوسط والنهاية .

2- فمرحلة البداية هي النقطة التي تنشأ عنها أو فيها الأحداث ، فهي تحمل اللبنات الأولى للقصة ، والتي تنمو عنها بالضرورة المراحل التالية .

3- أما عن مرحلة الوسط فهي المجمع الحيوي لكثير من العوامل والعناصر المختلفة التي تنشأ أساساً عن الموقف منذ البداية ، فالوسط مرحلة نامية ومتطورة أصلاً عن مرحلة البداية ، وهي التي تمثل محور التأزيم للمواقف الأولية ، وتحدث توازناً طبيعياً يثري الحركة الصاعدة في سياق القصة ، ويدفع بالعناصر والعوامل المحيطة بالموقف إلى خلق مواقف جديدة .

4- أما مرحلة النهاية في القصة القرآنية فقد رأى البحث أنها لا تقل أهمية عن مرحلتي البداية والوسط ، فهي المرحلة التي تترك بصمة واضحة في ذهن المتلقي بعد انتهاء القصة ، وتكلل بنجاح البداية بنجاح أعظم ، وتزرع الثقة لدى المتلقي بانتصار الحق ودحر الباطل في كل الظروف .

(1) الكشاف ، ص 485 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

5- أما عن عنصر التشويق فقد أثبت البحث أنه بالإضافة إلى ما تحمله مرحلة الوسط من أشكال التأزم القصصي المشوق (الحبكة) فقد قامت المقدمات التمهيدية للقصص بدور كبير في هذه العملية ، وهذه المقدمات قد جاءت على أنماط شتى منها : التمهيد بالتقرير والتمهيد باستفهام ، والتمهيد الحواري ، أضف إلى ذلك التمهيد للقصة بقصة أخرى ، فلم تقتصر عملية التشويق على الشد الذاتي للسرد القصصي ، بل كان ذلك مقصوداً من وراء هذه المقدمات أيضاً

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم ، برواية الإمام حفص عن عاصم .
2. بدء الخلق وقصص الأنبياء ، ص 113 ، محمد عبد الله الكسائي ، تحقيق : الدكتور الطاهري بن سالمة ، دار نقوش عربية ، تونس ، ط الأولى ، 1998 م .
3. البداية والنهاية ، للحافظ بن كثير ، طبع ونشر ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، سنة 1966 م .
4. التبيان في إعراب القرآن ، ص 838 ، ج 2 ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت ، د.ت .
5. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الدار التونسية للنشر ، د.ت .
6. تفسير الجلالين ، جلال الدين محمدبن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط الثانية ، 1388 هـ – 1969 م.
7. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 2002 م .
8. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية – سوريا ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 م .
9. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 1966 م .
10. دراسات جديدة في إعجاز القرآن ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1996 م .
11. دراسات فنية في قصص القرآن ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، ط/ الأولى ، 1989.

12. دراسات فنية في قصص القرآن ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، الطبعة الأولى ، سنة 1989 م .
13. دراسة أدبية لنصوص من القرآن ، محمد مبارك ، دار الفكر ، القاهرة – مصر ، د.ت.
14. السرد القصصي في القرآن الكريم ، ثروت أباظة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت .
15. سورة يوسف ، دراسة تحليلية ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية ، 1999 م .
16. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة – مصر ، الطبعة التاسعة ، د.ت .
17. الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، سنة 1999 م .
18. القرآن والقصة الحديثة ، ص 32 ، محمد كامل حسن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى ، د.ت
19. القرآن والقصة الحديثة ، محمد كامل حسن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى ، د.ت .
20. القصة في القرآن . مقاصد الدين وقيم الفن ، محمد قطب ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،سنة 2002 م .
21. القصة في القرآن ، محمود بن الشريف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1983
22. قصص الأنبياء والمرسلين ، محمد متولي الشعراوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، د.ت .
23. قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح ، أحمد موسى سالم ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، سنة 1978 م
24. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، سنة 1987 م .
25. القصص القرآني تفسير اجتماعي ، ص 14 ، د. راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1978 م .

26. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
27. لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيـــع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانيـــــة ، 1388 هـــ – 1969 م .
28. لطائف الإشارات ، للإمام القشيري ، تحقيق : إبراهيم بيومي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .
29. مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن الكريم، .
30. المعجزة الكبرى : القرآن ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، د.ت ..
31. مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، طبعة اسطنبول ، د.ت .
32. مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، ص138 ، ج1 ، عبد الوهاب العلمي الغزي الدمشقي ، مؤسسة دار الفكر ، بيروت ، 1969 م .
33. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، د. حسن محمد باجودة ، مطبوعات تهامة ، جدة ، السعودية ، الطبعة الثانية ، 1983 م .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	بعضُ آراءِ أبي الحَسَنِ الأخفَشِ فِي كِتَابِ التَّنبِيه لابنِ جنِّي	د. علي محمَّد ناجي	20-3
2	إضـــافـــة الشـــيء إلى صـــفتـــه	علي عبد الرحمن أبو منيار الطاهر عمران جبريل	30-21
3	الإعراب في العربية	أ.جمال محمد دية	45-31
4	البيع بالتقسيط وأحكامه العملية المعاصرة	سليمان امحمد بن عمر إبراهيم محمد أبوحرارة	71-46
5	جماليات المعمار السردي للقصة القرآنية دراسة فنية تأصيلية	د.فوزي أبوبكر العيان	97-72
6	تعدّد الوجوه الصَّرفيَّة بين قراءات القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر في (الأسماء) بسورة الأنعام	د.علي مصباح زلطوم د.فاطمة عبد القادر مخلوف	130-98
7	الإتباع الحركي الرجعي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري	نورية صالح على افريج	150-131
8	النقد التطبيقي قراءة في كتاب الموازنة لأبي الحسن الآمدي ت 370 هـــــــــــــ	د. إبراهيم فرج الزائدي	181-151
9	مظاهر الزهو بالشعر عند البحتري	د. مصطفى بشير محمد رمضان	208-182
10	من شطـــحات ابن مضاء القرطبي "إنكاره للضمير المستتر في المشتقات العاملة"	د. عبدالله محمد الجعكي	218-209
11	العطف على التوهم وآراء العلماء فيه	أ. حواء بشير بالنور أ. زينب امحمد أبوراس	229-219
12	الفاعلية الذاتية وعلاقتها بدافع الإنجاز	د. ربيعة عثمان عبد الجليل د. فرج مفتاح العجيل د. حواء بشير أبوسطاش	256-230
13	دور المشـــرف التربـــوي فـــي العمليّة التّعليمية	أ. هنيّة عبد السلام البالوص	285-257
14	واقـــع النظام التربـــوي في ليبيا (دراسة سيسيو تاريخية لواقـــع منظومة التربيـــة في المجتمـــع الليبـــي)	د. الباشير عمران خليفة المريمي	304-286
15	اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (Post-Traumatic Stress Disorder) (تعريفه – أعراضه – مدى انتشاره)	أ.محمد عطية إسماعيل أ.ميلاد محمد الحضيري	322-305
16	إدمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب	د. احمد على الهادي الحويج	344-323

17	أساليب تطوير الذات والثقة بالنفس في مرحلة المراهقة	أ. سعاد مفتاح مرجان أ. أسماء حامد اعليجة	374-345
18	دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل	أ. أمنة العربي سالم خليفة	407-375
19	الضغوط المهنية وآثرها على الصحة النفسية للمرأة العاملة	د. هاجر علي محمد الصقر أ .إبراهيم خليفة المركز	422-308
20	الذكاء الوجداني كمنبئ للقيادة الناجحة	أ. محي الدين على المبروك	448-423
21	وليام دلتاي و سارتر وإشكالية فهم التاريخ في الفكر الوجودي	د. نورالدين سالم قريبع	465-449
22	تأثير الانترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات بجامعة بني وليد	د.ميلاد سالم المختار مغراف	482-466
23	التشكيل الاجتماعي للجسد الأنثوي والإجحاف الاجتماعي دراسة أنثروسوسيولوجية لبعض المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية للمجتمع الليبي	أ. سعاد علي الرفاعي	505-483
24	دوافع هجرة سكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس "مخيم الفلاح نموذجاً"	أ. هناء عمر محمد كازوز	522-506
25	بناء نظام معلوماتي سياحي لإقليم فزان بليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية	د. امباركة صالح محمد ناجم د. عبدالسلام عبدالرحمن عكاشة	535-523
26	تحليل إتجاهات النمو العمراني لمدينة زليتن بإستخدام التقنيات الجغرافية الحديثة والأساليب الإحصائية	د. فرج مصطفى الهدار	549-536
27	دراسة تصنيفية للفصيلة المركبة ASTERACEAE في مدينة الخمس– ليبيا	نجاة بلعيد محمد الشف	562-550
28	فاعلية النانو تكنولوجي على مناهج العلوم بالتعليم العام	أ. هدى على أحمد التقبى أ. ليلى منصور عطية الغويج	575-563
29	دراسة تأثيرالري بمستويات مختلفة من مياه البحر و شدة الاضاءة على بعض مظاهر نمو وانتاجية نبات القمح Triticum aestivum	د. سعاد محمد السريتي	595-576
30	دراسة لبعض الخصائص الكيميائية والكشف عن التنوع الفطري للتربة في مدينة مسلاتة	مبروكة حامد سالم منصور ابتسام الرفاعي سالمة الامين محمد انديشة	609-596

626–610	أ.علي فرج ابوسليانة أ.اسماء علي ابوشويكة د.ميلود الصيد الشافعي أ.محمد عاشورسويلم	عرض لأهم الأمراض البكتيرية المشتركة التي تنتقل من الأسماك للإنسان	31
633–627	Dr. Younis Muftah Al-zaedi Fathi Salem Hadoud	HYPOGLYCEMIC PROPERTY OF GARLIC AND THE PROTECTIVE EFFECTS ON TYPE-2 DIABETES MELLITUS: A REVIEW	32
638–634	Tyeeb Farag Hessian, Jamela Saad Mohamed Muheddin Rteba	EFFECT OF VARIOUS INTEGRATED WEED MANAGEMENTS ON WEED DENSITIES AT ELWASEETA RAINFED CONDITIONS	33
649–639	نعيمة محمد الشريف	تنقية البروتينات المفرزة Esx H و Esx G لبكتيريا السل Mycobacterium tuberculosis	34
658–650	Osama Milad Mahdi Elgutt Ali Salem Faraj Edalim	EVALUATION THE CAUSES OF THE DIABETES MILLETS AMONG PATIENTS IN THE AL KHUMS DIABETES CENTER	35
665–659	Amal Abdulsalam Shamila Fatma Mustafa Omiman Soad Muftah Abdurahman	A RESULT ON A COMMON FIXED POINT THEOREM FOR SEMI-COMPATIBLE AND RECIPROCAL CONTINUOUS MAPS IN FUZZY METRIC SPACE	36
670–666	Ebtisam Ali Eljamal	CERTAIN CLASS OF GENERALIZED CLOSE TO CONVEX FUNCTIONS PRESERVING INTEGRAL OPERATOR	37
676–671	N.S.Abdanabi Amal El-Aloul Ashraf Alhanafi	COMPACTNESS MODULO IN FIBREWISE IDEAL TOPOLOGICAL SPACE	38
685–677	Mohammed Ebraheem Attaweel Abdulah Matug Lahwal	ON SOLVING NONLINEAR VOLTERRA INTEGRAL EQUATIONS OF THE FIRST KIND USING MAHGOUB TRANSFORM	39
693–686	A. H. EL-Rifae Z. A. Abusutash	CHAOTIC BIFURCATIONS OF DISCRETE DYNAMIC SYSTEMS WITH A COMPLEX VARIABLE	40
704–694	Aisha Ajwely Khaled	ON THE FEKETE-SZEGö THEOREM FOR THE GENERLIZED OWA-SRIVASTAVA OPERATOR	41
715–705	K. A. E. Alurrfi Mohamed O. M. Elmrid Ali B. Almalul Suad H. O. Aljahawi Salem M. A. Zyaina	EXACT TRAVELING WAVE SOLUTIONS FOR TWO HIGHER ORDER NONLINEAR PDES IN MATHEMATICAL PHYSICS USING THE GENERALIZED RICCATI EQUATION MAPPING METHOD	42
724–716	Hana wanis Elfallah	EVALUATION OF PROBIOTIC BACTERIA ISOLATED FROM PHARMACEUTICAL SACHET AGAINST URINE SAMPLE BACTERIA	43

738–725	Dr.Mohamed K. Zambri Dr.Ali R. Elkais Eng. Ibrahim R. Musbah	DETERMINATION OF THE ACTUAL BURNING EFFICIENCY OF CYCLONES IN CEMENT INDUSTRY LEBDA CEMENT PLANT AS CASE STUDY	44
750–739	Dr. Dawi Muftah Ageel	DETERMINE THE RELATIONSHIP BETWEEN NDVI AND NDWI INDICATES USING SENTINEL-2A TECHNIQUES IN KHUOMS CITY, LIBYA	45
769–751	أ. ابراهيم عثمان الصابري	ILLEGAL IMMIGRATION TO EU FROM AFRICA USING LIBYA AS TRANSIT COUNTRY	46
783–770	Dr. Ragb O. M. Saleh	A REVIEW AND CRITIQUE: WELL-KNOWN REACTIVE ROUTING PROTOCOLS IN MANET	47
788–784	Salem Mustafa aldeep Aimen Abdalsalam Kleeb Saad Mohamed Lafi	THE ROLE THAT INFORMATION TECHNOLOGY PLAYS IN THE DEVELOPMENT OF SOCIETY (Analytical study inside Faculty of Education)	48
796–789	أ. سميرة مفتاح احميد	AN ANALYSIS OF THE COMMON ERRORS AND ERRORS' TYPES IN THE WRITING OF LIBYAN UNIVERSITY STUDENTS	49
806–797	Najat Mohammed Jaber Aisha Mohammed Ageal	THE PROBLEMS OF SPELLING ERRORS AMONG FRESHMEN IN THE FACULTY OF EDUCATION AT ELMERGIB UNIVERSITY	50
813–807	Hisham mohammed Alshareef Aisha mohammed Elfagaeh Milad Ali Abdoalsmee	STUDENTS' ATTITUDES AND BEHAVIOURS TOWARDS USING PLEASURE READING IN ESL SETTINGS	51
814	**الفهرس**		52